# الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشَّاهد القرآنيّ
# دراسة في جهود المحدثين

م.د.ميثاق حسن عبد الواحد

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

**ملخّص البحث:**

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشاهد القرآني دراسة في جهود المحدثين) لدراسة الأبعاد الوصفيَّة المنضوية في الأشكال الفعليَّة الحدثيَّة والمؤسَّسة على علاقة الإسناد والأشكال التعبيريَّة المحمولة عليها، والكشف عن كيفيَّة تعاطي الدارسين المحدثين مع هذا اللون الوظيفيّ من خلال استقراء الأسس والمرجعيَّات المؤشّرة لطاقة الوصف الحدثيّ والدّاعية إلى القول به، زيادة على تتبُّع الأشكال البنائيَّة الممثلة له بحسب ما أشارت إليه الجهود اللغويَّة، والاجتهاد في استقصاء مواردها على نحوٍ تفصيليٍّ دقيق، ومباشرة كلِّ ما يتَّصل بها بالوصف والتَّحليل والمناقشة.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على خير خلقه أجمعين سيدنا ومولانا محمَّد بن عبدالله النبي الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين، وبعد..

لم يألُ الدارسون المحدثون جهداً في خدمة اللغة العربية ودراسة أساليب نظامها السَّامي، وقد تنوَّعت اهتماماتهم وتوزَّعت على أبواب اللغة المختلفة، وعلى امتداد مستوياتها. فكان لوظيفة الوصفيَّة في اللغة العربية نصيبٌ وافرٌ من تلك الجهود المباركة. ولم يكتفِ الدارسون بمتابعة الصور النمطية لمنظومة التوصيف، المتمثلة بالوصف الاسمي والانهماك في تقرير صور المطابقة المحتذاة بين طرفي العلاقة الوصفيَّة، بل عمدوا إلى استقصاء كل ما ينطبق عليه مصطلح الوصف وما تتحقق معه مضامين الإيضاح والإبانة من مظاهر التركيب الشكلي، فكان لما يُضفيه إسناد الفعل إلى فاعله من صبغة وصفية حيِّزٌ من ذلك الاهتمام.

يأتي هذا البحث الموسوم بـ ( الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشاهد القرآنيّ دراسة في جهود المحدثين) لاستقصاء جهود الدارسين المحدثين لهذه الظاهرة وإلقاء نظرة متفحصة على كيفيَّة التعامل البحثي مع هذا المفصل الأسلوبي قديماً وحديثاً، واكتناه آليَّات التَّعاطي التحليلي مع نماذجه التطبيقية، فضلاً عن بيان السِّمات والخصائص التي تميَّزت بها جهود الأقدمين، والكشف عمَّا أضافه المحدثون على جانبي المنهج والمعالجة، وإيضاح حدود التَّفاضل والتَّمايز بين الرُّؤى والأفكار الحداثوية وإثبات وجهات النَّظر البحثيَّة المستجدَّة. يقع البحث في مبحثين مسبوقين بمقدمة ومختومين بخلاصة بأهم النتائج وقائمة موحَّدة بالمصادر والمراجع، من دون أن يُفرَد للبحوث حيِّزٌ مخصوصٌ؛ رغبة في الاختصار المناسب لطبيعة البحث، وتيسير

الرجوع إلى المصادر وتسهيل الإفادة منها، ويتناول المبحث الأول الأسس والمرجعيَّات التراثية الداعية على القول بالوصف الإسنادي، فضلاً عن استقراء مسارات البحث الحداثويّ ودراسة اتجاهاته الموضوعيَّة المتَّصلة بالقيمة الاصطلاحيَّة المعتمَدة من جهة، وبالحدود والامتدادات التَّشكليَّة المتمثِّلة بها والمترتِّبة عليها من جهة ثانية، زيادةً على تلمُّس مستويات التَّحديث والتَّطوير المنهجي والإجرائي التي تفرضها مواضعات الحداثة والتَّقدُّم الزمني، أما المبحث الثاني فيتناول محاور الوصف الحدثي المتنوِّعة التي أشرها الدارسون المحدثون، وفي أثناء العرض والاستقصاء ستأتي قيم القراءة النَّقدية للمنجز الفكري المتحقق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأوَّل: مرجعيَّات النَّظر الحداثويّ واتِّجاهاته

لم يكن ما التفت إليه المحدثون من الدارسين في موضوعة الوصف بالمضمون الحدثيّ أمراً مستحدثاً مقصوراً عليهم، أو شاخصاً معرفيَّاً متحقِّقاً نتيجة التطوُّر والتنامي في القدرات الفكرية، وإنَّما كان استجابة للإشارات والتَّلميحات الضّمنيَّة والصَّريحة التي تناثرت في صفحات التراث اللغوي العربي، وتوزَّعت على مؤلَّفات النَّشاط الفكري المتنوِّع، فكان فضلهم متمثِّلاً بالتَّنبيه على أهليَّة ذلك المفصل الأسلوبي بالعناية وجمع شتات ما تفرَّق منه وتبويبه وتنظيمه، فضلاً عن مباشرته بالقراءة والتحليل؛ تقريراً لبُؤرة الفاعليَّة الوصفية وإيضاحاً لهيآت التَّلبُّس بالمضمون، فكان عملهم عظيماً في تأصيله وترسيخ ركائزه، وجهدهم محموداً في تأكيد استقلاليَّته وحضوره على صعيد الدرس اللغوي.

لقد كشفت جهود الدارسين المحدثين عن تركُّز مرجعيَّات القول بالوصف الحدثيّ في مصنَّفات الدراسة اللغويَّة سواء أكانت المعجميَّة أم المتَّصلة بعلوم اللغة وكتب تفسير القرآن الكريم، وأوضحت انبناء تلك المرجعيَّات على صورة الإشارات التَّحليليَّة والتَّفسيريَّة، التي تفاوتت في تحديد طبيعتها بين التَّصريح والتَّلميح. ومن الإشارات الصَّريحة ما تمثَّل بالرُّؤية التَّفسيريَّة القائمة على الاستدلال بالمفسِّر النَّصي للقرآن الكريم، فقد فسَّر الزَّمخشري (ت538هـ) (الآزفة) في قوله تعالى: ((**أَزِفَتِ الآزِفَة**)).(النَّجم: 57) بقُرب حلولها، مُصرِّحاً بأنَّها الموصوفة بالقرب في قوله تعالى: (( **اقتربتِ السَّاعة وانشقَّ القمر**)).(**القمر: 1**)(**1**)، وكذلك في الإشارات التفسيرية العديدة التي تدور حول مبحث الأوصاف الإلهية وتصنيفها إلى الصِّفات الذاتية والصِّفات الفعلية، ومن ذلك ما تتكشف عنه منظومة الأفكار التفسيرية الممايزة بين وصفي الرحمن والرحيم، في سياق القراءة التفسيرية المتصلة بتركيب البسملة في سورة الفاتحة المباركة، كتوجيه وصف الرَّحمن على الاتصاف الذاتي بمضمون الرَّحمة، وتوجيه وصف الرَّحيم على الاتصاف الفعلي به(2) . وكذلك ما تبنَّاه السَّيوطي (ت911هـ) أيضاً عندما صرَّح بامتلاك الفاعل صفة التَّلبُّس بمضمون الفعل، وأنَّ هذا المضمون عاملٌ في الفاعل ومؤثِّرٌ فيه(3). والأمر نفسه نلحظه في توجيه دلالة (الصَّابئون) في قوله تعالى: (( **إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصَّابئون والنَّصارى منْ آمنَ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** )).(المائدة:69) لغويَّاً وتفسيريَّاً، على أنَّهم المتلبِّسون بمضمون الصَّبأ المعبِّر عن معنى عدم الثبات وسرعة التَّحول( 4). وقد ألمحت طائفة من علماء اللغة إلى وظيفة التَّوصيف المضموني المترتِّبة على علاقة التلازم الوجودي بين الفعل والفاعل، موجِّهين بأنَّ طبيعة العلاقة بينهما هي علاقة التَّبعيَّة المنافية للاستقلال( 5)، في حين لامست طائفة أخرى منهم المبحث نفسه، انطلاقاً من زاوية الممايزة بين الفاعل الذي يقع منه الفعل على جهة الإحداث الحقيقي الملموس، والفاعل

الذي لا يقع منه الفعل، إنَّما يكون دوره منحصراً في الاتِّصاف الشّكلي/العلامي به( 6)، وإنْ كان مفهوم الاتِّصاف بالفعل أو الفاعل الاتِّصافي أقربَ إلى التَّصريح منه إلى التَّلميح. وأنَّ من الممكن تشخيص اتجاهات المؤشّرات القرائيَّة المرجعيَّة وتحديدها بدقة في مسارين إثنين، يتمثّل الأول منهما بالقراءات التَّفسيريَّة للنص القرآني المبارك كما مرّ بنا آنفاً، أمَّا الآخر فيتمثّل بالقراءات والتوجيهات التحليلية اللغوية، التي تطغى عليها السِّمة الصَّرفيَّة البنائيَّة والقراءات النحوية، التي وإنْ شكّل مدارها محوراً للقول بالقيمة الوصفيَّة إلَّا أنَّها لم تبلغ مساحة القراءات الصَّرفيَّة، فجاءت بنسبة أقلّ.

ولعلَّ أبرز المؤشّرات المرجعيَّة تكمن في مباحث التَّحويل إلى الصِّيغ الاشتقاقيَّة والتَّناسل اللفظي المتمحورة أساساً حول الصِّيغة الفعلية، والمرتبطة بها جوهريَّاً من جهة القيمة الوظيفيَّة، التي لم يلتفت إليها أحدٌ من الدارسين سوى الدكتور فاخر الياسريّ؛ لكون دراسته استقلَّت ببحث ظاهرة (الوصف الإسناديّ) ، واتَّسمت بشمول مظاهرها واستقصاء مظانها على نحوٍ تفصيليّ، وإنْ لم يولِها المساحة المقتضاة بحثيَّاً. ومن مظاهر التَّحويل تلك مبحث اشتقاق المباني الوظيفيَّة الجارية مجاريَ أُصولها الاشتقاقيَّة في العمل، كاسمي الفاعل والمفعول والصِّفة المشبَّهة وصيغ المبالغة الذي تتجلَّى عنده وبوضوح مزيَّة التوصيف الحدثي، فـ (الكاتب) في قوله تعالى: ((**وليكتب بينكم كاتبٌ بالعدل** )).(البقرة:282) هو الذي يُباشر فعل الكتابة المأمور به؛ لذلك تلبَّس بمضمونه على نحو الإسناد؛ ولذلك وُجِّهت دلالة المبنى الفاعليّ على شمول معنى الحدث ومَنْ قام به( 7)، و (المكتوب) في قوله تعالى: (( **الذين يتَّبعون الرَّسول النَّبيَّ الأميَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراة والإنجيل**)).(الأعراف:157) هو المتأثر المفعوليّ لمضمون الكتابة المؤشِّرة سياقيَّاً إلى معاني الإقرار والإثبات، ومن ثمَّ تلبَّس به على نحو التَّقييد؛ ولذلك حُدِّدت قيمته بالدَّلالة على الحدث ومن وقع عليه( 8)، وبهذا فإنَّ من الممكن القول: إنَّ اسم الفاعل هو الموصوف الإسنادي، وإنَّ اسم المفعول هو الموصوف التَّقييدي، مثلما أنَّ (كريم) مثلاً ما دلَّ على صفة الفاعل أو المفعول بمعنى الحدث على سبيل الثَّبات والمداومة( 9). وإذا كان منطلق الدارسين المحدثين في تناول محور الوصف في إطار الصِّيغ الاشتقاقيَّة منحصراً في الأسماء المشتقة الجارية مجاريَ أفعالها والعاملة عملها، ومتمحوراً حول قصر وظيفتها الوصفيَّة على مسندها المرفوع بها( 10)؛ انسجاماً وحدودَ الإطار الاصطلاحيّ الذي عوَّلوا عليه، فإنَّ واقع النَّظر إلى تلك المباني الاشتقاقيَّة يوجِّه بضرورة توسيع مساحة التَّداخل الصَّرفيّ وفتحها على المباني المؤثرة في تجسيد الفاعليَّة الوصفيَّة للمضمون الحدثيّ، التي تُثبت حُضورها الواسع وامتدادها في جميع الأسماء العربيَّة القائمة على التَّناسل والرُّجوع إلى الجذر الاشتقاقي الأصل، وفي ظل مبدأ الحياد للخصائص والسِّمات النَّوعيَّة والعدديَّة والتَّعيينيَّة المتَّصلة بها.

فأسماء الذّوات المختلفة المأخوذة من الجذور الاشتقاقيَّة الفعليَّة ما هي إلَّا أدلّة واقعيَّة وقيم منطقيَّة لوظيفة الوصفيَّة الحدثيَّة، مثلما أنَّ صيغة المصدر الميميّ (المساق) في قوله تعالى: (( **إلى ربِّك يومئذٍ المَساق**)).(القيامة: 30) مثلاً تُعدُّ مؤشِّراً على اتِّصاف المصدر المسمَّى به بمعنى السَّوق( 11)، فضلاً عن فاعليَّته هو في مباشرة وظيفة التَّوصيف المتَّسم بالقوَّة والتَّركيز، التي لم ينتبه إليها الدكتور فاضل صالح السَّامرَّائيّ في معرض ممايزته التَّفاضليَّة بين المصدر الميميّ وغيره، اعتماداً على ما يقتضيه التَّوسُّع في استعمال الصِّيغ الحدثيَّة المجرَّدة لتأدية وظيفة الوصفيَّة الحاليَّة( 12). والملحظ نفسُه يتجسَّد في مباني اسم

الهيئة، واسم المرَّة، واسم المكان واسم الزمان مثل إشارة (مطلَع) في قوله تعالى: (( **حتى إذا بلغ مطلعَ الشَّمس وجدها تطْلُعُ على قومٍ لم نجعلْ لهم من دونها ستراً** )).(الكهف: 90) إلى الزمان المتَّصف بمعنى الطُّلوع. ومثلها أيضاً الصِّيغ الموضوعة للمبالغة التي هي في الحقيقة مبانٍ للمعاني الموصوف بها، كدلالة (فعَّال) مثلاً على ملازمة الذات الفاعلة صفة الحرفة والصِّناعة( 13). والأمر نفسه ينطبق على صيغ اسم الآلة ((فالمِكْنَسَةُ هي الأداة التي يُكنَسُ بها))( 14)، أي أنَّها آلة الحدث الموصوفة بمعناه، وكذلك بالنِّسبة لأبنية التَّطور العدديّ (الجموع) كصيغة الجمع (ثقالاً) في قوله تعالى: (( **حتى إذا أقلَّت سَحاباً ثِقالاً** )).(الأعراف: 57) التي جاءت معبَّأة بمضمون حدث الثِّقل على نحوٍ وصفيّ( 15). إنَّ إلقاء نظرة فاحصة على سياقات الاستعمال القرآنيّ المبارك يكشف عن مظاهر عدة لتجسُّد وظيفة التَّوصيف بالمضمون الحدثيّ، لا تندرج ضمن دائرة الأوصاف الاشتقاقيَّة الجارية مجاري أفعالها التي تقيَّد بها الدارسون المحدثون، كالتَّعبير عن بني إسرائيل بمضمون التَّهوُّد الحدثي المتشكل في إطار جملة الصِّلة الحدثيَّة من الموصول الجمعيّ مرّة، كقوله تعالى: (( **قُل يا أيُّها الذين هادوا إنْ زعمتم أنَّكم أولياء لله من دون النَّاس فتمنَّوا الموت إنْ كنتم صادقين** )).(الجمعة:6)، وعلى هيأة المبنى الاسميّ الدال على الاتِّصاف بذلك المضمون مرَّة ثانية، كما في قوله تعالى: (( **وقالت اليهود عُزيرٌ ابن الله**)).(التوبة:30)، وغيرها من الشواهد التي تشكل أدلة ناصعة على اتِّساع موارد التَّوصيف بالمضمون الحدثيّ.

ومن هُنا يتَّضح أنَّ استحضار الدارسين المحدثين جانبَ المباني الصَّرفيَّة (الجارية مجاري أفعالها والعاملة عملها) وتوظيفها بحثيّاً، على أنَّها مظهرٌ بنائيّ من المظاهر التي تتجلّى من خلالها وظيفة التَّوصيف الثانويّ غير النَّمطي يقوم على الأسس المرجعيَّة التُّراثيَّة التي انطلقوا منها، ويستند أساساً إلى انسجامها وفكرة قصر وصفيَّة الحدث على محدثه، وإدارتها حول محور العلاقة الإسناديَّة بين الطَّرفين، ومن دون أن تكون لها امتدادات في المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى لسياقه التَّركيبيّ، الأمر الذي يمثل بؤرة التَّواصل والاتِّحاد والتَّداخل بين المستويين الصَّرفيّ والنَّحويّ، وهذا ما دعاهم إلى تأطير هذا المظهر الأسلوبيّ بالقيمة الاصطلاحيَّة المنسجمة وخصائصَ المجال الفكري المحتذى، ومن ثمَّ اقتصرت مناهجهم على المباني الصَّرفيَّة الثلاث (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة بالفعل) الجارية مجاريَ أفعالها في العمل من دون غيرها، مع انطلاقهم من قوانين الأخذ والاشتقاق التي صيغت في ضوئها الموارد البنائيَّة المأخوذة لأغراض المبالغة والتَّصعيد المعنويّ، كأسماء الزمان والمكان والآلة والمرَّة والمصادر بأنواعها والمفاعيل والمشتقات بصفة عامة، مع أنَّها صورٌ ناصعة تجسِّد حالة المماهاة والتَّداخل بين المضمون الحدثيّ والغرض الموظَّف فيه. ومن هنا تكون أسماء الذوات جميعها موصوفات بمعاني الأفعال المأخوذة منها، وتبعاً لاعتبارات الأخذ والاشتقاق الدّالة.

وتُعدُّ القيمة الوظيفيَّة التي تؤدّيها الصّيغة الحدثيَّة المجرَّدة (المصدر)، التي سيرد ذكرها ضمن محاور التَّوصيف الإسناديّ المحتذى بها في المبحث اللغوي الحداثوي أجلى مظاهر المستوى الصَّرفي البنائي ذات الصِّلة، فقد حظيت قيمتها التَّوظيفيَّة لأداء وظيفة الخبريَّة أو الوصفيَّة الخالصة أو الوصفيَّة الحاليَّة بعناية الدارسين واهتمامهم ، وأثيرت حولها الأفكار والرُّؤى اللغوية قديماً وحديثاً، فشكَّلت وظيفتها الوصفيَّة الخالصة مورد اتِّفاق بين الدارسين؛ تعويلاً على خلوصها لمعنى الحدثيَّة المجرَّدة المؤثّر في ارتفاع تركيز القيمة المضمونيَّة الواصفة، وتوخِّياً لفاعليَّتها الوصفيَّة في تحقيق مقاصد التَّعبير الأُسلوبيّ الفريدة( 16). وهكذا يتَّضح

أنَّ المضمون الحدثي يتَّخذ _في إطار واقع التَّشكل النحوي المحتذى ووفقاً لمعطيات التحليل الصَّرفيّ البنائي_ أنماطاً عديدة في مباشرة وظيفة التَّوصيف بقيمته المضمونيَّة، ولتتكشَّف حقيقة مفادها اتِّساع دائرة المتلبِّسات بصبغة المضمون الحدثيّ وعدم اقتصارها على ما قرَّره العلماء والدَّارسون من الوصف الإسناديّ، ومن ثمَّ تنفتح لتشمل مظاهر توصيفيَّة عدة مثل ما يمكن الاصطلاح عليه بالوصف التقييديّ، الذي تتشعَّب مضامينه وتتنوَّع بحسب اعتبارات التَّقييد المفعوليّ التَّأثري (المفعول به) ، والتَّقييد السببيّ التَّعليليّ (المفعول لأجله) ، والتَّقييد الجِهويّ الظَّرفيّ (المفعول فيه بنوعيه) ، ناهيك عن التَّقييد الوصفيّ الحُرّ غير المقيَّد (المفعول المطلَق)، وتمتدّ لتشمل المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى لسياق التَّراكيب الحدثيَّة المتنامية، التي سنتطرَّق إليها في مبحث المحاور الوصفيَّة التي قرَّرها الدارسون، والتي خلت من أغلب تلك المظاهر. وعلى الرَّغم من استشعار الجهود اللغوية قيمة التوصيف المضموني المترتبة على مبحث الإسناد الفعلي إلّا أنَّها درجت على تناوله ضمن مباحث المستوى الشكلي التركيبي، وتأسيساً على ملامسة المبحث الدلالي انطلاقاً من حيثيَّات التَّعاطي مع المبحث التَّركيبيّ الشكلي.

إنَّ للبنية الفعلية أهميَّة كبيرةً في مسار السِّلسلة الكلاميَّة المتواصلة، الأمر الذي يجعل البحث في خصائصها ومزاياها الوظيفيَّة داخل السياقات التواصليَّة مبحثاً غنيّاً بالمضامين والمعالجات التحليليَّة الشَّكليَّة والمضمونيَّة، إلى درجة النَّظر إلى البنية الفعليَّة المعيَّنة على أنَّها بؤرة من الطبقات الحدثية المتراكمة، التي تتدرَّج معها صورة الحدث الموصوف به( 17)، وأنَّ قيمتها المضمونيَّة من أبرز القرائن الماديَّة المساعدة على فهم طبيعة البناء الإسنادي( 18). ومن ههنا تأتي أهميَّة التوصيف المضموني؛ بوصفها مظهراً من مظاهر الفاعلية الوظيفية المعنوية المؤثرة كذلك في آليَّة توزيع المكوِّنات النَّصيَّة المصاحبة وطبيعة ترتيبها( 19)، ولعلَّ مردَّ ذلك يعود إلى سمة الحركيَّة والقيمة الحيويَّة التي تؤديها في السياقات التَّواصليَّة(20).

لقد تباينت معالجات الدارسين المحدثين لظاهرة الوصف بالمضمون الحدثي، وتنوَّعت زوايا تعاطيهم معها، وهو ما انعكس على تعدُّد مستويات استحضار القيمة الوصفيَّة للمضمون الحدثي؛ تبعاً لتعدُّد مستويات النِّظام اللغوي التي تندرج ضمنها تلك القراءات والمعالجات، فضلاً عن وضوح التَّفاوت بينهم والمراوحة بين التَّصريح والتَّلميح، فمنهم مَن تابع مناهج الأقدمين في الإشارة الضِّمنيَّة إليها على جانبي التَّصريح والتَّلميح، متناولاً إيَّاها على نحوٍ عرَضي غير مقصود وفي سياق القراءات الاستقرائيَّة النَّظرية أو التحليلية التطبيقية، ومنهم مَن أولاها عناية بحثيَّة خاصة، مؤثِراً تناولها على نحوٍ مستقل. ويُعدّ الدكتور أحمد عبدالستَّار الجواري من أوائل الدارسين المحدثين الذين صرَّحوا بالقيمة الوصفيَّة المكتَنَزة في الفعل، راسماً أبعاد الطبيعة الوظيفيَّة التي تحكم العلاقة القائمة بين الفعل والفاعل، ومؤكّداً أنَّها علاقة اتِّصاف وإسناد( 21) ، وهو بإشارته أوَّلاً إلى بُعد الاتِّصاف يؤكد أنَّه الرَّكيزة الأساسيَّة لعلاقة التَّشكُّل التَّركيبيّ. على أنَّ فكرة الموازنة والمساواة بين البُعدين امتدَّت إلى الدارسين اللاحقين، ويظهر أنَّ الدكتور فاخر الياسريّ هو أبرزُ من تناول موضوعة الوصف بالمضمون الحدثيّ على نحوٍ تفصيلي، وأولاها عناية بحثية مخصوصة متتبِّعاً مظاهرها في التُّراث اللغوي العربيّ وعارضاً لأوَّليَّة الإشارة إليها، ومستجلياً مظاهرها وامتداداتها في الدّرس اللغوي الحديث، واصفاً أصداءها في دراسات مَنْ سبقوه من المحدثين الذين أكَّدوا على سمات التَّلازم والتَّساوي بين ركيزتيّ الوصف والإسناد في العلاقة الحاصلة

بين الفعل والفاعل، معوِّلين على ما اصطُلح عليه في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة بالفاعل الاتِّصافيّ؛ بوصفه أنصع المظاهر التَّطبيقيَّة الممثِلة(22)، محاوراً ما تمخَّضت عنه من أفكار ورؤى ومقاربات( 23)، على الرَّغم من تقيُّده بحدود الرَّابط الإسنادي واعتماده قيمةً اصطلاحيَّة.

ويبدو أنَّ الدكتور عبدالوهاب حسن حمد تقصَّد إثارة الطَّاقة الوصفيَّة في الصِّيغة الحدثيَّة، في أثناء دراسته النِّظام النَّحويّ في القرآن الكريم، فقد أصدر إشارات متكرِّرة لتلك المسألة، إذْ ذهب أوَّلاً إلى أنَّ الدلالة الحدثيَّة في الفعل هي القيمة المعنويَّة غير المشخَّصة القابلة للإسناد، وأنَّها مدار الوصفيَّة للمسند إليه المنبئة عن سمات التَّجدُّد والحدوث فيه، سواء أكانت الظاهرة أم الباطنة( 24)، ثمَّ انتقل إلى مستوًى أبعد تصريحاً، مؤكّداً أنَّ الفعل ((في حقيقته وصفٌ لفاعله)).( 25) ، مكرِّراً أنَّ الأفعال تثبت للفاعل معناها؛ لأنَّها صفاتٌ في المعنى( 26). وهذا المقدار التَّصريحيّ نفسُه نجده في دراسة الدكتور حامد علي أبو صعيليك للقيم البلاغيَّة المتوخَّاة من مظاهر العدول عن الأنماط النَّسقيَّة السَّائدة في الصِّياغات التَّواصليَّة الإبداعيَّة، عندما أكَّد اتِّصاف الفاعل بقيمة المضمون الحدثي في الفعل(27). وهو أيضاً ما استشعره الدكتور محمد نور الدين المنجد عند معالجته المفارقة النَّوعيَّة الإسناديَّة المتشكلة في قوله تعالى: (( **إنْ نشأ نُنزِّل عليهم من السَّماء آية فظلَّت أعناقهم لها خاضعين**)).(الشعراء: 4)، مؤشراً مزيَّة الائتلاف التَّركيبيّ المغاير بقصديَّة توصيف الأعناق وذواتها بمعنى حدثيَّة الخضوع(28).

إنَّ العلاقة بين اللغة وعلاماتها من جهة والمعنى والدلالة من جهة أخرى علاقة تلازميَّة، لايمكن فكُّ رباطها؛ لذلك ترتبط خصائص اللغة التَّركيبيَّة الشكلية بصياغة المعنى ومعمار بنيته الدلالية(29)، ومن هنا فإنَّ أسلوب الوصف بالمضمون الحدثي يشكل مظهراً من مظاهر ارتباط المبحث الشكلي بالمبحث المضموني المترتب عليه، وإذا كان الوصف النَّمطي الاسمي المحتفى به في الدراسات النحوية قائماً على دراسة المستوى الشكلي التركيبي انطلاقاً من مستواه المعنوي الدلالي، فإنَّ الوصف بالمضمون الحدثي على العكس من ذلك تماماً، إذْ يتم تناول المستوى الدلالي انطلاقاً من حقيقته التشكليَّة، لتكون الصِّبغة المضمونيَّة المترتِّبة على عمليَّة التآلف التَّركيبيّ محوراً للتَّعاطي وبؤرة للاشتغال.

## المبحث الثاني: موارد الوصف الحدثيّ في نظر المحدثين

إذا كان اللغويون العرب قد استشعروا ماهيَّة الوصف بالمضمون الحدثيّ، وأشَّروها باعتباريّ التَّصريح والتَّلميح وعلى نحوٍ ضمنيّ، ومن دون أن يُفردوا لها مجالاً بحثيّاً مستقلّاً فإنَّ الدارسين المحدثين تفاوتوا في تناولها والعناية بها، فمنهم مَن تابع منهج اللغويين في الإشارة الضّمنيَّة إليها، وعلى وفق الاعتبارين المؤشَّرين أنفسهما ، ومن دون أن تتَّسم إشاراتهم بالتَّفصيل في الظاهرة أو بيان محاورها وعرض موارد تشكُّلها، ومنهم مَن آثر إيلاءها عناية مخصوصة، تتَّسم بالتَّناول العلميّ المنهجيّ المشتمل على التَّعريف بها، ولمِّ شتاتها، وتتبُّع مظانّ تمثُّلها في الأشكال التَّعبيريَّة المختلفة، وهذا ما يتجسَّد في دراسة الدكتور فاخر الياسريّ الموسومة بـ (ملمح الوصف بالفعل الإسنادي في التَّركيب النَّحويّ)، التي سيتم التَّعويل عليها في الوقوف عند المحاور الوصفيَّة التي أشَّرتْها، والانطلاق منها في استقصاء ما غاب من الموارد الأخرى، وممارسة وظيفة النَّقد اللغويّ المشتملة على استدراك ما ينبغي استدراكه وإبداء الملاحظات التَّقويميَّة، في ضوء ما توجِّه به منهجيَّة البحث وما

يترشَّح عن آليَّات الدراسة والتَّحليل والتَّأمّل، وهذا يدلُّ على أنَّ المحدثين طوَّروا دراسة الظاهرة من خلال شمولها بدراسة مستقلة، استقصت مظانّها، وأحاطت بها على نحوٍ ما.

وقبل البدء بتتبُّع موارد الوصف المضموني المؤشرة من المحدثين لابُدَّ من الإشارة إلى ماهيَّة القيمة الواصفة في الصيغة الحدثيَّة. ومن الثابت أنَّ في الفعل ثلاثَ دلالات: الدلالة اللغويَّة المعجميَّة، والدلالة الحدثيَّة، والدلالة الزمنيَّة الخاضعة في تحديد اتجاهاتها لمواضعات السّياق وطبيعة عناصره الوظيفيَّة المؤثرة(30). ويبدو أنَّ هناك غموضاً وعدمَ وضوح ينتاب رؤية الدارسين المحدثين في تحديد القيمة المضمونيَّة الواصفة، فقد ذهبوا إلى أنَّ المعنى اللغوي المعجمي يشكِّل مدار الوصفيَّة ممايزين بينه وبين معنيي الحدث والزمن، مع إشاراتهم إلى أهميَّة الدلالة الحدثيَّة؛ بوصفها أساسَ مفهوميَّة الإحداث المؤسِّسة للتَّركيب الإسنادي، عاقدين ممايزتهم على ما يُمكن تلمُّسُه من فوارق الامتداد الوصفيّ بين الفعل اللازم والفعل المتعدِّي، مؤشرين أنَّ الوصف بالفعل اللازم أقوى منه بالفعل المتعدِّي؛ تعويلاً على ما اعتقدوه من قوة الدلالة اللغويَّة المعجميَّة في قبال ضعف الدلالتين الحدثيَّة والزمنيَّة من جهة، وخلوص صبغة الوصف الحدثيّ المضمونيّ للفاعل (وهو في نظرهم بؤرة التقييد الوصفي وقيمته الوحيدة) واقتصار قيمتها الوظيفيَّة عليه، ليكونَ في لزومِ الفعلِ فاعلَه تركيزٌ وتعزيزٌ للقيمة المضمونيَّة الواصفة(31).

إنَّ فكرة المحدثين المتمحورة حول تحييد معنى الحدث وإخراجه من دائرة الوصفية المضمونية تؤشِّر تعارضاً وتناقضاً مع مظاهر من منظومة الأفكار اللغوية المتبنَّاة من المحدثين أنفسهم، والتي كان لهم إسهامٌ فيها، مثل فكرة التوسُّع في استعمال الصِّيغة المصدريَّة الخالصة لمعنى الحدثيَّة والمجرَّدة من الذات للدلالة على معنى الوصفيَّة الخالصة أو الوصفيَّة الحاليَّة( 32)، وهنا يُطرَح تساؤل عن القيمة المضمونية الفاعلة في إكساب الصيغة المصدرية الأهليَّة لأداء وظيفة الوصفيَّة، فإذا كان معنى الحدث في الصيغة الفعلية عنصراً هامشياً محايداً، لا مدخليَّة له في الوصف الإسنادي (مثلما اصطلحوا عليه وتبعاً لرؤيتهم)، فكيف تكون له المدخليَّة المطلقة في أداء وظيفة الوصفيَّة سواء أكانت الوصفيَّة الأسلوبيَّة الخالصة، كما في قوله تعالى: ((**إنَّه عملٌ غيرُ صالح**)).(هود: 46) ، القائمة على توظيف المعاني غير المشخَّصة للتَّصعيد المعنوي والمبالغة في الإخبار عن الذات(33) أم الوصفيَّة التعبيرية الحالية كما في قوله تعالى: (( **ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأتينكَ سعياً** )).(البقرة: 260) ، من خلال الصيغة المصدرية المقتصرة على معناه؛ لإفادة معاني القوة والمبالغة(34)؟ فقد يكون القول باشتمال الفعل على المعنى اللغوي المعجمي بمنزلةٍ توازي منزلة معنى الحدث فيه أو تداخلهما معاً أكثر مناسبة لفض إشكاليَّة التعارض هذه، وأنَّ قوة الوصف بالفعل اللازم التي نادى بها الدارسون المحدثون متأتيةٌ زيادة على ما وجَّهوا به من طغيان الدلالة اللغوية الأصليَّة، من اقتصار صبغته الوصفية على محدثه وانحصارها فيه، وهذا بخلاف ما عليه الفعل المتعدي الذي تتوزَّع صبغته الوصفيَّة بين الفاعل والمكملات الوظيفيَّة الجهويَّة الأخرى، الأمر الذي يشكل مقياساً آخر للتفاضل الوظيفي الوصفي بين الصيغتين الفعليَّتين. ويبدو أنَّ ما دعا المحدثين إلى المفاضلة بين القيمة الوظيفية الوصفية للفعلين اللازم والمتعدي وترجيح القيمة الوظيفيَّة للفعل المقصور على فاعله يتمثَّل بأحوال الفعل اللازم ومضامينه المتنوعة، التي يباشر من خلالها وظيفة التوصيف المجازي أو التجوزي، التي أولوها عناية واضحة(35).

والحق أنَّ علاقة البناء التركيبي الفعلي وما يترتب عليها من وظيفة التوصيف المعنوي منوطة بالمقاصد الدلالية المتوخَّاة وحدودها، فإذا كانت وصفية الفعل اللازم أقوى؛ من جهة انحصار أثرها بالفاعل، فإنَّ وصفية المتعدي أقوى من جهة شمولها المكملات الوظيفية للسياق التركيبي المؤسَّس عليها، المتَّصلة بها بسبب سواء أكان إسناديَّاً أم تقييديَّاً أم تعليقيَّاً.. وتوزُّعها عليها، وهذا ما نلاحظه على مستويات الاستعمال التواصلي المتفاوتة، ولا سيّما في الخطاب السامي، فإذا كان القصد الإبلاغي محدَّداً بنسبة الفعل إلى الفاعل اقتُصر على ذلك وإنْ كان متعدياً، كقوله تعالى: ((**واللهُ يُحيي ويُميتُ**)).(آل عمران: 156) فليس المقصود هنا ذكر المقيَّد المفعولي لفعلي الإحياء والإماتة، إنَّما الغرض هو إظهار اتِّصافه سبحانه بمضمونيهما( 36). وكذلك الانكماش الذي ينتاب الامتدادات التَّقييدية في بعض السياقات الفعليَّة كقوله تعالى: (( **ولسوف يُعطيكَ ربُّك فترضى**)).(الضُّحى: 5) الذي توقفت بنيتيه التركيبية والمضمونية عند حدود تأشير قيمة المعطي جلَّت قدرته وبيان إحدى قيمتي المعطى التقييدي، وكذلك قوله تعالى: (( **فأمَّا مَنْ أعطى واتَّقى** )).(الليل: 5) المسكوت فيه عن ذكر قيمتي الموصوف التَّقييدي لفعل الإعطاء كلتيهما. ولعلّ ما تمثَّل بقوله تعالى: (( **وأضلَّ فرعونُ قومَهُ وما هدى** )).(طه: 79) يُمثل صورة واقعيَّة لمحوريَّة بناء الصيغة الحدثيَّة وكيفيَّة توظيفها نصيَّاً في ضوء المقاصد الدلاليَّة المتوخَّاة، وعلى وفق ما يترتَّب عليها من قيم الوصفيَّة الوظيفيَّة، ففي حين امتدَّت وصفيَّة فعل الإضلال، وشملت جهتي الإسناد والتَّقييد فأظهرت فرعون الطاغي موصوفاً بمعنى الضَّلال على جهة الإسناد، وقومَه موصوفين به على جهة التَّقييد، فهو مُضِلٌّ، وهم مُضَلُّون، فقد انكمشت وصفيَّة فعل الهداية المنفي، واقتصر تأثيرها على فاعلها المرفوع بها، فكانت وصفاً له مقتصراً عليه؛ لتؤكِّد اتّصافه بالضَّلال والإضلال، ولتنفي عنه الاتِّصاف بالهداية مطلقاً، ولتُقرِّر بذلك لطيفة بيانيَّة مفادُها خلوُ ساحة التَّوصيف التَّقييدي لفعل الهداية المنفي عن فرعون التَّلبُّس بها وصفيَّاً، الأمر الذي يُجسِّده الواقع الوجوديّ والحقيقة المخبَر عنها قرآنيَّاً. فقد أُثبتت لفرعون الحالة السَّلبيَّة، وهي وصف الإضلال باعتباره التَّقييدي المتحقِّق على أرض الواقع، ونفيت عنه الحالة الإيجابيَّة وهي وصف الهداية باعتباره المطلق غير المقيَّد مفعوليَّاً، أو الخارج عن نطاق التَّقييد النَّمطي المألوف، الذي لم تتضح آثاره على أرض الواقع البتّة. والأمر نفسُه ينطبق على إحالة طبيعة التعدية من التعدية بالأصالة إلى التعدية بالواسطة، كما في قوله تعالى: (( **وكرَّهَ إليكم الكفر والفسوق والعصيان**)).(الحجرات: 7) ، ليكون تكريهُ الكفر متلبِّساً بالمخاطبين على نحو التَّعليق الغائي الوسائطيّ لا التقييد المفعولي المباشر، فهم المكرَّهون به غائيَّاً، ليكون المعنى قائماً على بيان إيصال أثر التَّكريه في النُّفوس وتمكُّنه منها، لا على مطلق الإخبار عن تقييده بالكفر(37).

وليس الأثر الوصفيّ مقتصراً على مكمِّلات التَّقييد المفعوليّ التأثّريّ (قيمة المفعول به المحدَّدة أو المتعدِّدة)، بل يشمل مكمِّلات التَّقييد الجهوي الأخرى المتَّصلة بالفعل بسبب كمقيِّدي المفعوليَّة السَّببيَّة (المفعول لأجله) في قوله تعالى: (( **ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادْعوه خوفاً وطمعاً إنَّ رحمت الله قريبٌ من المحسنين**)).(الأعراف:56) اللذين شكَّلا في سياق دعوة الخوف والطّمع المأمور بها معمولاً موصوفيَّاً لمضمون القيمة الحدثيَّة الطلبيَّة. وكذلك يصف المضمون الحدثيّ فضاءات حدوثه المكانيَّة والزّمانيَّة، كمقيِّد المفعوليَّة الظَّرفيَّة المكانيَّة في قوله تعالى: (( **فحملتْهُ فانتبذت به مكاناً قصيَّا** )).(مريم:22) الذي مثَّل قيمة الموصوفيَّة

الظرفيَّة لمضمون حدث الانتباذ، فالمكان القصيّ هو مكان الانتباذ الذي قصدته المُنتبِذة السَّيدة مريم عليها السَّلام. وكذلك مقيَّد المفعوليَّة الظَّرفيَّة الزمانيَّة (اليومَ) في قوله تعالى: (( **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً** )).(المائدة:3) الذي جسَّد قيمة الموصوف الظَّرفيّ لمضامين أحداث الإكمال والإتمام والرّضا، فهو يومُ إكمال الدين وإتمام النِّعمة ورضا دين الإسلام.. فضلاً عن ذلك فإنَّ تراكيب التَّعليق الظَّرفيَّة والحرفيَّة تشكل هي الأخرى قيماً للموصوف بمضمون الحدث، كتركيب التعليق الحرفي (إلى أهلهم) في قوله تعالى: (( **وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلَّهم يعرفونها إذا انْقلبوا إلى أهلهم لعلَّهم يرجعون**)).(يوسف:62) فقد مثَّل قيمة التَّعليق الغائيَّة الموصوفة بمضمون الانقلاب؛ بوصفها غاية الانقلاب المُسترعى حُصوله. ومثله تركيب (إلى الله) في قوله تعالى: (( **ولله ما في السَّماوات وما في الأرض وإلى الله تُرجع الأمور**)).(آل عمران:109) بوصفه موصوفاً غائيَّاً بمضمون حدث الرُّجوع. وكذلك مركَّب التَّعليق الظَّرفي الوارد في قوله تعالى: (( **ثمَّ صُبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم** )).(الدُّخان:48) الذي بدا مؤشراً جهويَّاً لحدث صبِّ العذاب الحميميّ، وقيمة موصوفيَّة لمضمونه. وهكذا يتَّضح أنَّ تأثير القيمة الوصفيَّة التي تؤدِّيها الصيغة الفعلية في بنية التركيب الإسنادي لا يقتصر على المسند إليه الفاعلي كما وجَّه العلماء والدارسون، بل يتعدَّاه ليشمل المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى. وفيما يأتي دراسة للموارد التي تتشكَّل من خلالها مظهريَّة الوصف بالمضمون الحدثيّ، وعلى وفق ما بيَّنه الدَّارسون المحدثون.

## الوصفُ بصيغتي اللازم والمتعدّي:

اتَّفق الدّارسون المحدثون على أنَّ الوصف المعنوي بالفعل اللازم أقوى منه بالفعل المتعدِّي، غير أنَّهم لم يقيموا فكرة المفاضلة هذه على الرؤية المنطقية المستندة إلى الواقع التركيبي الموجِّه بتوزُّع الصِّبغة الوصفيَّة بين الفاعل والمفعول به، ولم يؤشروا دخول المقيَّد المفعولي في حيِّز التَّأثر الوصفي، بل عوَّلوا على منطلقَي هيمنة الدلالة اللغوية المعجمية في قبال اضمحلال الدلالتين الحدثيَّة والزمنية في الصيغة الفعلية اللازمة، وتعادل الدلالات الثلاثة في الصيغة الفعلية المتعدية، ولمَّا كانت الدلالة المعجمية هي الفاعلة في التوصيف فإنَّ وصفيَّة الفعل اللازم أقوى من وصفيَّة الفعل المتعدي( 38)، وهو ما يُضعفه الرأي اللغوي القائم على قوّة الوصف بالصيغة المصدريَّة الخالصة لمعنى الحدثيَّة، وإذا كانت للفعل اللازم مزيَّة في مباشرة وظيفة التوصيف متأتية من اقتصار فاعليَّته على الفاعل، فإنَّ للفعل المتعدّي هو الآخر مزيَّته الوظيفيَّة المتأتية من قوَّة تأثيره وامتداد فاعليَّته الوصفيَّة، التي تجتاز حدود المرفوع الإسنادي فترسم آثارها على المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى، فيكون كلٌّ منهما مميَّزاً في وظيفته الوصفيَّة من زاويته الخاصة به. الأمر الذي يؤشِّر مجانبة الصَّواب في التَّوجيه بقصر وصفيَّة الصِّيغة الفعليَّة على المسند إليه الفاعلي، وجعلها منحصرة في حيثيَّات البُعد الإسنادي وحجب تأثيرها عن المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى للسِّياق، والانطلاق منها في إطلاق القيمة الاصطلاحيَّة المؤطِّرة المتمثلة بـ (الوصف الإسنادي)، وهو ما أثبتت ضعفه مقولات العلماء وأفكار الدارسين حول تلبُّس المفعول بآثار فعل الفاعل، الذي تتجلّى مظاهره بوضوح في مبحث الاشتقاق والتَّناسل الصِّيغي المؤشَّرة سابقاً، فضلاً عمَّا تتكشَّف عنه مظاهر الاتِّصاف والانفعال والتَّلبُّس التَّجوُّزي بمعنى الفعل، زيادة على ما توحي به مظهريَّة بناء الفعل للمجهول وتحوُّل وظيفيَّة الفاعل من ميدان السَّطح الظاهر للنَّص وانتقالها إلى مستوى التأويل الباطني العميق.

## الوصفُ بصيغة المبني للمجهول:

شكّلت صيغة المبني للمجهول الحدثيَّة مورداً من موارد التَّوصيف الحدثي التي توقّف عندها المحدثون، انطلاقاً من جهة تشكّلها التحويلي المماهي لطبيعة العلاقة الإسنادية بين الفعل والفاعل، وتعويلاً على مضامين البعد التأويلي الشَّافة عن معاني العناية والاهتمام في تصوير تلبُّس المسند إليه التَّجوُّزي بمعنى المسند، وبيان أثرها في إغفال ذكر المسند إليه الحقيقيّ وتكوين مفهوم النِّيابة عن الفاعل( 39). إنَّ ما ذهب إليه الدارسون المحدثون من اقتصار قيمة الوصف بالمضمون الحدثي على الفاعل، في إطار العلاقة الإسناديّة بينهما يفتقر إلى الدِّقة ويعوزه التَّروي؛ لأنَّ الأمر أبعد من ذلك فلا يقتصر التأثير الوصفي على الفاعل، بل يشمل المكمِّلات الوظيفية الأخرى للسياق التركيبي، ودليل ذلك يكمن في رؤاهم حول الفاعل المجازي المتَّصف بالفعل، والفاعل المنفعل بالفعل، والفاعل النّيابي في المبني للمجهول؛ فهي جميعاً مصاديق لذلك التَّوجُّه؛ لأنَّها مفاعيل في المعنى ومن ثمّ استحقَّت التَّوصيف بمعنى الفعل، ومن هنا يكون القول بكون الفاعل هو وحده الموصوف بالمضمون الحدثي، وانسحاب ذلك على إطلاق مفهوم الوصف الإسنادي بوصفه القيمة الاصطلاحيَّة المعبِّرة عن ذلك المجال الوظيفي توجُّهاً قاصراً، عجز عن الإحاطة بموارد الوظيفة الوصفيَّة، وقصَّر في تضييق دائرة مصاديقها. فلو لم يكن النَّائب عن الفاعل مثلاً موصوفاً بمضمون الحدث في صورته التَّقييديَّة لما استحقّ الاتِّصاف به في صورته الإسناديَّة التَّحويليَّة، وكذلك الأمر بالنِّسبة إلى فواعل الانفعال والاتصاف والتَّجوُّز فهي كلُّها في صورها النِّهائيَّة موصوفات بمضمون الحدث من جهتي التَّقييد المعنويَّة المفهومة والإسناد الشكليَّة الملفوظة، ومثلما اكتسبت قوة وتمكناً وتعزيزاً في الحدوث والتَّسخير والتَّحقق اكتسبت صبغة وصفيَّة مضاعفة ومعزَّزة من جهتي التَّقييد والإسناد.

إنَّ إيلاء الدارسين المحدثين شواهدَ البناء للمجهول والنِّيابة عن الفاعليَّة القرآنيَّة عناية مخصوصة يكشف عن مدى استشعارهم قيمَ التَّوصيف المضموني المكتَنَزة فيها، كقوله تعالى: (( **إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزالَها**)).(الزَّلزلة: 1) الذي يؤشّر بُعداً مضمونيَّاً يوحي بحكمة إلباس المسند إليه التَّجوُّزي (نائب الفاعل) لباسَ الصِّفة الفاعليَّة على نحو التَّسخير والتَّمكُّن وإخلاص الوصف الفعلي له وحده؛ لأنَّه المفعول به في الأصل، بعد أن كان الفاعل المنسي شريكاً رئيساً له فيه، الأمر الذي يعزز القول بتوزُّع وصفية الفعل المتعدي بين الفاعل والمفعول، ومن ثمَّ يكون المسند إليه الشّكلي النَّائب موصوفاً من جهتي المفعوليَّة الأصليَّة الحقيقيَّة والنِّيابة الفاعليَّة التَّجوزيَّة، ليشكّل اجتماع صفتي التّأثير الإسنادي والتّأثر التَّقييدي تجسيداً واقعيَّاً للانقلاب الكوني العظيم، ومبالغة في تحقق المضمون الحدثي الموصوف به.

## الوصفُ بفعلي المدح والذّم:

تؤدي صيغتا المدح والذم الفعليَّتان (نعم و بئس) وظيفة الوصف بالمضمون الحدثي شأنُها شأنَ الصّيغ الفعليَّة الأخرى، غير أنَّ الدّارسين تناولوا مبحثهما انطلاقاً من قصر بنيتيهما على المعنى اللغوي، وتفريغهما من الدلالة على معنى الحدث المقترن بالزَّمن، أو طغيان المعنى المعجمي على حساب ضعف المعنى الحدثي(40)، وهو ما جعلهما يتمخّضان لمعنى الوصف أو تخصيص أحد المعنيين المدح أو الذم. وقد انبنت رؤية الدكتور فاخر الياسري على أنَّهما يطلبان فاعلاً أو موصوفاً يصفانه، ويظهر أنَّ تحديد ماهيَّة الموصوف

بهما ينتابها شيءٌ من التّفاوت والمراوحة، بين الذهاب إلى أنَّ المسند إليه الفاعلي في الجملة المدحيَّة (نعم الرجلُ زيدٌ) هو الموصوف المباشر بمعنى الفعل، وبين التّوجيه بأنَّ المخصوص بالمدح أو الذم هو ((الاسم المرفوع الذي يأتي بعد فاعل ( نعم و بئس) أو موصوفهما على جهة التّحديد)).( 41) غير أنَّه جعل هذا الموصوف الحقيقي مساوياً لفاعلهما الموصوف المباشر وشريكاً له في الوصف، متابعاً في عدِّه عطفَ بيانٍ من الموصوف المباشر على جهة التّخصيص والتّبيين والتّوضيح( 42). ويبدو أنَّ هذه الرؤية مبنيَّة على تلازم علاقتي الإسناد الشكلي الملفوظ والوصف المضموني المفهوم، بمعنى أنَّ وجود علاقة الإسناد يوجب بالضَّرورة وجود علاقة التّوصيف، ولعلَّ ما سوَّغ ذلك يتمثّل بما تبانى عليه الدارسون من خلو تراكيب المدح والذم القرآنيَّة ممَّا أسموه بـ (المخصوص بالمدح أو الذم)( 43)، كقوله تعالى: ((**وقالوا حسبُنا الله ونعمَ الوكيل**)).(آل عمران: 173) الأمر الذي يجعل الوصف الفعلي منحصراً بموصوف الشكليَّة الإسناديَّة.

والواضح أنَّ أسلوبيَّة الوصف بالمضمون الحدثي في تركيبي نعم و بئس يتَّسم بخصوصيَّة تميِّزه عن الوصف بالفعل الإسنادي الحقيقي أو المجازي التّجوّزي، فالقيمة المضمونيَّة الذاتيَّة لكلا الفعلين مفتقرة –بطبيعتها– إلى قيمة مضمونية أخرى تلحق بها أو تُضاف إليها؛ لتكون مؤهَّلة لأداء وظيفة الوصفيَّة المضمونيَّة، ففي تركيب (نعم الرجلُ زيدٌ) تتكوَّن قيمة وصفيَّة مزدوجة أو مركَّبة قوامُها معنى المدح المضاف –على سبيل الإسناد– إلى معنى الرُّجولة، ومن ثمّ يُسبَغ هذا الوصف المزدوج على المخصوص النِّهائي به. وإذا كان افتراض التّعويل على ما هو متجسِّدٌ في النَّص القرآني من خلو تراكيب المفهومين المتضادَّين من قيمة المخصوص بالمدح أو بالذم افتراضاً واقعيَّاً وحقيقيَّاً فإنَّ تلك السياقات التركيبية المعوَّل عليها قابلة للنِّقاش والمراجعة، التي تُثبت عدم خلوِّها من الموصوف المخصوص مدحاً أو ذمَّاً، فهو وإنْ لم يكن مذكوراً أو مشاراً إليه في السّياق قبلاً كان وجودُه بيِّناً متعيَّناً عقلاً، الأمر الذي يوجب أن يكون تحري تراكيب المدح والذم القرآنيَّة على جانبٍ من الدقّة والرَّويّة وبلحاظ المكوِّنات السِّياقيَّة المتضامَّة، وليس من المناسب اجتزاؤها ومعاملتها معاملة المثال التَّطبيقي المصطنع. والجدير بالذّكر أنَّ في رؤية الدكتور فاخر الياسري إشارتينِ تصبَّان في صالح القيمة الوصفيَّة المزدوجة، تتمثّل الأولى في معرض تعريفه المخصوص بالمدح أو الذم بأنَّه الاسم المرفوع الذي يأتي بعد فاعل نعم و بئس، ولم يقل: فاعل المدح أو فاعل الذم، وهذا دليل على شكليَّة الإسناد الحاصل وعدم بلوغه منزلة المستويات الأخرى من الإسناد، إذ ليس المسند إليه في تركيبي المدح والذم فاعلاً للمدح أو الذم، فلا يصحُّ أن يُقال له: المادح أو الذّام، مثلما يُقال للمسند إليه في عبارة (ذهب زيدٌ) مثلاً: الذّاهب، وهذا ما يدفع إلى مراجعة الرُّؤى والأفكار اللغويَّة في شأن اقتصار الفعلين الجامدَين على الدلالة اللغويَّة المعجميَّة؛ للوقوف عند ماهيَّة هذه الدلالة أو قيمتها المضمونيَّة، فالدكتور أحمد عبدالسَّتّار الجواري يرى أنَّهما يدلّان على معنًى، وأنَّ مباشرتهما الوصف المعنوي مشروطة بملازمة الفاعلَين(44)، أي أنَّهما لا يفيدان المدح والذم في ذاتيهما، ولا يؤدِّيانهما بصفة كليَّة، وكذلك فعل الدكتور الياسري عندما جعل طلب الفاعل شرطاً لتمخُّضهما لمعنى الوصفيّة( 45)، وفي ضوء شرط التَّلازم أو التَّطلب الافتقاري هذا فقد يكون لجمود الصيغتين الفعليَّتين مدخليَّة في قصور محتواها المعنوي، وأثرٌ في نقص تشكُّلهما الإسنادي الذي هو أقرب ما يكون إلى نقص تشكُّل النَّواسخ الفعليَّة المفتقرة إلى المعمولَين، وبهذا يكون توصيفهما قاصراً من حيث المضمون، وإسنادهما ناقصاً من حيث الشكل. زيادة على ذلك فإنَّ تعدُّد

أشكال المسند إليه في تركيبي نعم و بئس يؤكد حالة النَّقص والقصور والافتقار، فللمدح والذم بهما اعتبارات وصفية غير متناهية بخلاف وحدة الاعتبار في الوصف الفعلي الاسنادي الحقيقي أو احتماليَّته المحدودة في الوصف الفعلي الاسنادي التَّجوُّزي، الأمر الذي يؤشر جهة عدم الاكتفاء الذاتي إسناداً وتوصيفاً، ويُقرِّر تكامل قيمة التوصيف المعنوي وازدواجها وتركُّبها.

أمّا الإشارة الثانية فجاءت في سياق تحليله صورةَ المسند إليه في المثال (نعم الرجل زيدٌ)، فقد ذهب أنَّه عامٌّ بدليل وجوب اقترانه بـ (أل) الجنسيَّة التي تفيد تخصيص النَّكرة وتخليصها من دائرة العموم، ثمّ عُطِفَ عليه المخصوص (زيدٌ) لتبيينه وتوضيحه على سبيل المساواة، وهذا دليلٌ على أنَّ المسند إليه (الرجل) لو كان موصوفاً مباشراً بالمدح لما احتاج إلى التَّخصيص بالأداة والتَّوضيح والتَّبيين؛ لأنَّ التَّوصيف والتَّخصيص والتَّوضيح والتَّبيين مصطلحات متقاربة تشترك في الغرض والمضمون، وهذا دليلٌ آخر على كونه مشاركاً في تكوين القيمة الوصفيّة المسبوغة على المخصوص الحقيقي (زيدٌ). وهذا ما أكَّد عليه علماء العربيَّة حينما حملوا دلالة الفعلين على إفادة المدح والذم بصفة العموم، لتكون وظيفة فاعلهما الجنسي الدلالة على شمول الجنس كله بمضمونهما ثم يُخصَّص بما بعد الفاعل، فالوصفيَّة العامة في المسند إليه الشَّكلي والوصفيَّة الخاصّة في المسند إليه المعنوي المخصوص بالمدح أو بالذم، متحرِّين آثار التعبير في المتلقي وما يقتضيه من تشويقه لمعرفة المخصوص(46)، فلا مناص من القول بتشكُّل قيمة التَّوصيف المزدوجة، على جهتي المدح والذّم في تركيبي نعم و بئس، ليكون ما اصطُلِحَ عليه بـ (المخصوص بالمدح أو بالذّم) هو الموصوف الحقيقي الفعلي أو الموصوف التَّالي أو النِّهائي كما أشار الدكتور الياسري( 47)، ولعلَّ هذا ما جعل وُجودهما الإفرادي مفتقراً إلى المرفوع، ومن ثمّ أثّر في جمودهما وانقطاعهما عن التَّصرُّف( 48). وفضلاً عن هذه الموارد فقد تحرَّى الدارسون المحدثون ما حدَّدوه بالوصف الاسنادي في مظاهر الاشتقاق الصَّرفي، التي ضيَّقوا مساحة مداخلتها في هذا المبحث الأسلوبي وقصروها على المشتقات الجارية مجاري أفعالها، من دون أنْ تحين منهم التفاتةٌ إلى ما تُؤشِّره صيغتا الاسميَّة المفعوليَّة الحقيقيَّة الصَّريحة (اسم المفعول) والتأويليَّة الضِّمنيَّة (فعيل بمعنى مفعول) ، من قيم التأثر الوصفي التَّقييدي بالمضمون الحدثي على الرَّغم من توظيفهم إيَّاها ضمن موارد (الوصف الاسنادي) في بُعدها الصِّيغي البنائيّ.

## خُلاصة بأهم نتائج البحث:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلامُ على خير خلقه أجمعين سيِّدنا محمَّد وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين وصحبه المنتجبين وبعدُ: فقد توصَّلت الدراسة بعد مشارفتها على الانتهاء إلى ما يأتي من النَّتائج:

– تُشكّل القيمة الدلاليَّة للتَّركيب الفعلي المؤسَّس على الصِّيغة الحدثيَّة صورةً جديدة من صور وظيفة التَّوضيح والتَّبيين في النِّظام اللغوي.

– تنوَّعت مرجعيَّات فكرة الوصف بالمضمون الحدثي وتوزَّعت بين قراءات التَّفسير القرآني والنَّظرات اللغويَّة، التي تنتمي إلى المستويين الصَّرفي والنَّحوي.

– لم يخرج الدارسون المحدثون في عنايتهم بظاهرة الوصف بالمضمون الحدثيّ عن مسار الدَّرس اللغوي التراثي، فقد تفاوتوا في تناولها بين التَّصريح والتَّلميح والاقتصار على الإشارات الضِّمنيَّة الواردة في أثناء

طروحات التَّفكير النَّظريّ أو ممارسات التَّحليل التَّطبيقيّ، الأمر الذي يجعل جهودهم وأفكارهم التي هي في الغالب نظرات وصفيَّة استقرائيَّة وليست تحليليَّة امتداداً للأسس والمرجعيَّات المؤشرة في الدرس اللغوي التراثي، ما خلا أفكار الدكتور الجواري ودراسة الدكتور الياسري التي اختصَّت بدراسة الظَّاهرة على نحوٍ تفصيليّ، وأولتها عناية خاصَّة.

– ضيَّق الدارسون المحدثون مساحة الوصف بالمضمون الحدثي، واختزلوا مواردها، وقيَّدوها بالأشكال التَّعبيريَّة المؤدية إلى تقرير وصفيَّة الفعل وحصر فاعليَّتها في الطَّرف الاسمي المشارِك لها في علاقة الإسناد وقصرها عليه وحده، وهو ما أثّر سلباً على انحسار مساحة المظاهر الشّكليَّة المجسِّدة على جانبي المستوى الصَّرفي والمستوى النَّحوي.

– إنَّ آثار القيمة الوصفيَّة للصيغة الحدثيَّة ذات طاقة تأثيريَّة عالية، لا تقتصر فاعليَّتُها على المسند إليه الفاعلي المرفوع بها بل تمتد لتشمل المكمِّلات الوظيفيَّة الأخرى لسياق التركيب الحدثي، وهو ما تشهد له معطيات الاشتقاق والتَّناسل البنائي، فضلاً عن مظاهر التَّحويل الشَّكلي لدواعٍ أُسلوبيَّة كالمبني للمجهول وأشكال الإسناد الاتِّصافي والانفعالي والتَّجوُّزي المجازي، فضلاً عن تنوُّع مظاهر الجانب الصّرفي الاشتقاقي وعدم اقتصارها على الأوصاف الجارية مجاري أفعالها.

– عدم انسجام القيمة الاصطلاحيَّة المعتمدة من الدارسين المحدثين والمجالَ الوظيفي المعبِّرة عنه، وقصورها عن شمول مظاهره وموارده بصفة كليَّة، ومن ثمّ يكون أخذُ فاعليَّة التأثير الوصفي بالمكمِّلات الوظيفيَّة التَّقييدية والتَّعليقيَّة والفضاءات الظرفية بنظر الاعتبار مسوِّغاً منطقيّاً للتَّحرُّر من دائرة القيد الاصطلاحي الضَّيِّق، والانتقال بالمجال الوظيفي المحتفى به إلى أُفق القيمة الاصطلاحيَّة الأكثر تعبيراً عنه والأوفى بتجسيد مظاهره، وهي الوصف بالمضمون الحدثيّ.

## قائمة الهوامش

1– يُنظر: الكشَّاف للزَّمخشريّ: 323/4 .

2– يُنظر: مجمع البيان للطبرسي: 54/1 ، مفاتيح الغيب للرازي: 154/1، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 105/1 تفسير البيضاوي: 27/1، البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: 429/1–431.

3– يُنظر: همع الهوامع للسَّيوطي: 510/1 .

4– يُنظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(صبا): 171/4 ، مفردات ألفاظ القرآن للرّاغب الأصفهاني(صبا): 475 ، الكشّاف: 647/1 ، تفسير أبي السَّعود: 301/2 .

5– يُنظر: تقريرات السيرافي على هامش كتاب سيبويه (طبعة بولاق): 13/1 ، شرح اللمع للعكبري: 41/1 .

6– يُنظر: شرح قطر النَّدى لابن هشام الأنصاري: 180–182 .

7– يُنظر: المقتضب للمبرّد: 99/1 ، الخصائص لابن جني: 103/3 ، شرح المفصَّل لابن يعيش: 85/6 ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري: 216/3 .

8– يُنظر: الكتاب لسيبويه: 348/4 ، المقتضب: 100/1 ، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز، أحمد ياسوف: 131 .

9– يُنظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقي: 307 .

10– يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي، د. فاخر الياسري: 155 .

11– يُنظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي: 35 .

12- يُنظر: نفسه: 36-37 .

13- يُنظر: الفروق في اللغة لأبي الهلال العسكري: 12-13 ، درَّة الغوَّاص في أوهام الخواص للحريري: 89 ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: 85 .

14- يُنظر: معاني الأبنية: 126 ، المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبدالصَّبور شاهين: 120-121.

15- يُنظر: مجمع البيان للطبرسي: 127/3 .

16- يُنظر: الكتاب: 370/1 ، المقتضب: 234/3 ، شرح الأشموني للأشموني: 245/1 ، همع الهوامع: 238/1 ، معاني القرآن الكريم وإعرابه، محمد محيي الدين الدرويش: 304/4 ، النظام النحوي في القرآن الكريم : 235 ، 426-431 ، نحو القرآن، د. أحمد عبدالستار الجواري: 70 ، البيان في روائع القرآن، د. تمام حسَّان: 55/1-56 ، دراسة النحو العربي في ضوء الغاية المعرفية، د. أحمد رسن: 93-96 .

17- يُنظر: النَّص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير: 18 ، البنيات التركيبية والبنيات الدلالية : 126 ، سيمياء الأنساق، د آمنة بلعلي: 79-80 .

18- يُنظر: المعنى وبناء القواعد النحوية، د. محمود حسن الجاسم: 73 .

19- يُنظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: 340/3 ، وصف اللغة العربية دلاليًّا، محمد محمد يونس: 197-205 ، علم الدلالة العربية، د. فايز الداية: 21 ، الآليَّات الإجرائيَّة لنظريَّة التَّلقي الألمانية، صفيَّة عليَّة: 42 .

20- يُنظر: معاني الأبنية: 9-17 ، في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: 100-102 .

21- يُنظر: نحو الفعل، د. أحمد عبدالستار الجواري: 84 .

22- يُنظر: الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السامرائي: 94 ، في علم النحو، د. أمين علي السيد: 347/1 ، إسناد الفعل، رسميَّة الميَّاح: 4 ، النحو الوافي، عبَّاس حسن: 64/2 ، في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي: 9 .

23- يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 144-146 .

24- يُنظر: النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم، د. عبدالوهاب حسن حمد: 65-74 ، 313 .

25- نفسه: 275 .

26- يُنظر: نفسه: 515-517 .

27- يُنظر: بلاغة العدول إلى القطع، د. علي أبو صعيليك: 181 .

28- يُنظر: اتِّساع الدلالة في الخطاب القرآني، د. محمد نورالدين المنجد: 151 .

29- يُنظر: المرايا المحدَّبة، د. عبدالعزيز حمُّودة: 402-403 ، العربية والإعراب، د. عبدالسَّلام المسدي: 63

30- يُنظر: الزمن في اللغة العربية، امحمد الملاخ: 67-82 ، 207-224 ، قواعد اللهجات العربية الحديثة، كرستن بروستاد: 191 .

31- يُنظر: نحو الفعل: 65-71 ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 148 .

32- يُنظر: الكتاب: 370/1 ، همع الهوامع: 238/1 ، شرح المفصَّل: 50/3 ، الوصف بالمصدر، د. أحمد عبدالستار الجواري: 4-8 ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 71-79 .

33- يُنظر: النظام النحوي في القرآن الكريم: 426-449 .

34- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 304/4 ، الخصائص: 206/2-207 ، المحتسب لابن جني: 46 ، النعت في التركيب القرآني، د. فاخر الياسري: 418/1 .

35- يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 149 .

36- يُنظر: بلاغة العدول إلى القطع: 181 .

37- يُنظر: دور الحرف في أداء معنى الجملة للصادق خليفة راشد: 218-227 .

38- يُنظر: نحو الفعل: 65-71 ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 148 .

39- يُنظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبدالرحمن: 175/2 ، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، محمد حماسة عبداللطيف: 100 ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 150 .

40- يُنظر: نحو الفعل: 74 ، الفعل زمانه وأبنيته: 74 .

41- بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 153 .

42- يُنظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: 137 ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 153 .

43- يُنظر: الفعل زمانه وأبنيته: 75 .

44- يُنظر: نحو الفعل: 74-75 .

45- يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 153 .

46- يُنظر: شرح الكافية للرضي الاستراباذي: 314/2 ، شرح المفصَّل: 127/7 ، النظام النحوي في القرآن الكريم: 278 .

47- يُنظر: بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي: 154 .

48- يُنظر: النظام النحوي في القرآن الكريم: 82 .

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* الآليَّات الإجرائيَّة لنظريَّة التَّلقي الألمانيَّة، صفيَّة عليَّة، مجلّة علوم اللغة العربية – كليَّة الآداب – جامعة الوادي – الجزائر، العدد الثاني، 2010م .

* اتِّساع الدلالة في الخطاب القرآني، د.محمد نورالدين المنجد، دار الفكر – دمشق، ط1، 1431هـ-2010م.

* إسناد الفعل دراسة في النحو العربي، رسميَّة الميَّاح، مطبعة المجمع العملي العراقي – بغداد، ط1، 1965م .

* أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د.فاضل مصطفى السَّاقي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، 1397هـ-1977م .

* أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، دار الجيل – بيروت، ط5، 1979م .

* بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي، د.فاخر الياسري، دار الحامد – عمَّان، ط1، 2010م .

* البرهان في علوم القرآن، بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت 794هـ)، تخريج وتقديم وتعليق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر – بيروت، ط1، 1421هـ-2001م .

* بلاغة العدول إلى القطع مُثُل من العربيَّة والسياق القرآني، د.حامد علي أبو صعيليك، مجلة الجامعة الإسلاميَّة للبحوث الإنسانيَّة – غزّة، مجلد 21، عدد1، 2013م .

* البنيات التركيبية والبنيات الدلالية علاقة الشكل بالمعنى في اللغة، جوست زفارت، ترجمة: د.عبدالواحد خيري، دار الحوار – اللاذقية – سورية، ط1، 2008م .

* البيان في تفسير القرآن، السَّيِّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي – قم المقدَّسة، ط30، 1424هـ – 2003م.

* البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د.تمّام حسّان، عالم الكتب –القاهرة، ط 3،

1430هـ-2009م .

* التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات – القاهرة، ط 1، 1426هـ-2005م .

* التفسير البياني للقرآن الكريم، د.عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)، ط2، 1966م .

* تفسير البيضاوي المسمّى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت 685هـ)، دار الجيل – بيروت، ط1.

* الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1422هـ – 2002م.

* جماليَّات المفردة القرآنيَّة في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، دار المكتبي – دمشق، ط 1، 1415هـ-1994م .

* الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، الهيأة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط4، 1999م .

* دراسة النحو العربي في ضوء الغاية المعرفية، د.أحمد رسن، دار الفيحاء – البصرة، ط1، 1434هـ-2013م .

* دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص، الحريري، مكتبة المثنى – بغداد، ط1 .

* دور الحرف في أداء معنى الجملة، الصّادق خليفة راشد، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، ط 1، 1996م .

* الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، امحمد الملاخ، دار الأمان- الرباط، منشورات الاختلاف – الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.

* سيمياء الأنساق تشكلات المعنى في الخطابات التراثية، د.آمنة بلعلي، دار رؤية – القاهرة، ط1، 2015م .

* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني(ت 900هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1419هـ-1998م .

* شرح قطر الندى وبل الصَّدى، ابن هشام الأنصاريّ (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – صيدا، ط1، 1994م-1414هـ .

* شرح الكافية، رضي الدين الاستراباذي (ت686هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ-1997م .

* شرح اللمع، ابن برهان العكبري (ت 456هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، السلسلة التراثية ( 11)، الكويت، ط 1، 1404هـ-1984م .

* شرح المفصّل، ابن يعيش (ت 643هـ)، تحقيق: د.إبراهيم محمد عبدالله، دار سعدالدين-دمشق، مكتبة العلوم والآداب – القاهرة، ط1، 1434هـ-2013م .

* العربية والإعراب، د.عبدالسّلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، ط2، 2010م.

* علم الدلالة العربي-النظرية والتطبيق دراسة تأريخية تأصيلية نقدية، د.فايز الداية، دار الفكر المعاصر-

بيروت، دار الفكر – دمشق، ط5، 1427هـ–2006م .

* العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد – بغداد، ط1، 1982م .

* الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط1، 1393هـ–1973م .

* الفعل زمانه وأبنيته، د. إبراهيم السَّامرَّائي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط3، 1983م .

* في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د.مهدي المخزومي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة، ط1، 1386هـ–1966م .

* في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د.مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية – صيدا، ط 1، 1384هـ–1964م .

* في علم النحو، أمين علي السيِّد، دار المعارف – القاهرة، ط5، 1994م .

* قواعد اللهجات العربية الحديثة، كرستن بروستاد، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ط1، 2003م .

* الكتاب، سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبدالسَّلام محمد هارون، عالم الكتب – بيروت، ط3، 1983م .

* الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود الزمخشري (ت 538هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط1، (د.ت.) .

* مجمع البيان في تفسير القرآن، العلامة الطَّبرسيّ (ت 561هـ أو 548هـ)، تصحيح وتحقيق وتعليق: السيِّد باسم الرَّسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1379هـ.

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ط1، 1389هـ–1969م .

* المرايا المحدَّبة من البنيوية إلى التفكيك، د.عبدالعزيز حمّودة، عالم المعرفة – الكويت، ط1، 1998م .

* معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي، مطبعة جامعة بغداد، ط1، 1981م .

* معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزّجاج، شرح وتعليق: عبدالجليل عبدة شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط 1، 1988م .

* المعنى وبناء القواعد النحوية، د. محمود حسن الجاسم، مجلة جامعة دمشق، مجلد 25، العددان 1+2، 2009م .

* مفاتيح الغيب، فخرالدين الرازي (ت606هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ– 2004م.

* مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم–دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط4، 1425هـ .

* المقتضب، المبرّد (ت 285هـ)، تحقيق: د. محمد عبدالخالق عضيمة، دار التحرير – القاهرة، ط 1، 1358هـ–1938م .

* المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبدالصَّبور شاهين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1980.

* نحو الفعل، أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، ط1، 1394هـ–1974م .
* نحو القرآن، د. أحمد عبدالستّار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، ط1، 1394هـ–1974م.
* النحو الوافي، عبَّاس حسن، مكتبة المحمَّدي – بيروت، ط1، 1428هـ–2007م .
* النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، محمد حماسة عبداللطيف، مطبعة المدينة دار السلام – القاهرة، ط1، 1983م .
* النص القرآني من الجملة إلى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – القاهرة، ط 1، 1418هـ–1997م .
* النظام النحوي في القرآن الكريم دلائل الكلم، د. عبدالوهاب حسن حمد، دار صفاء – عمَّان، ط 1، 2010م–1431هـ .
* النَّعت في التركيب القرآني، د. فاخر هاشم الياسري، دار الشؤون الثقافيَّة العامة – بغداد، ط1، 2009م .
* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق وشرح: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية – بيروت، ط1، (د.ت.) .
* وصف اللغة العربية دلاليًّاً في ضوء مفهوم الدلالة المركزيَّة (دراسة حول المعنى وظلال المعنى)، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح – طرابلس، ط1، 1993م .

## Abstract

The present research, which is entitled "The Description of Event Content in the light of Quranic Instance : Studying the Tellers' Efforts", aims at the descriptive dimensions implied in the action forms, events and built on the attribution relation and expressive forms. It also aims at exposing how those tellers and investigators approach this functional type depending upon reading the principal sources that support the event description and the convening group that support this field of analysis. In addition, this study traces the structural frames that form this principle and backed up by the linguistic efforts in a great deal of detail following its sources and attributing these to description and discussion.